مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023 ص- ص238-264.

زاوية مُحَمَّد الإمام الشريف القادرية بالرباح(1884–1957)م ـ دراسة إثنوغرافية ـ

The Zawiya of Muhammad al-Imam al-Sharif al-Qadiriyah in Robbah (1884-1957) AD - an ethnographic study -

حواء حنكة(*)
Université d'El oued ، (الجزائر)
henka-haoua@univ-eloued.dz

عبد القادر كركار
Université d'El oued ، (الجزائر)
kerkader@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 08 /2022/08 **تاريخ القبول:** 21 /2023/01 **تاريخ النشر:** 10 /2023/06

الملخص

شهدت منطقة وادي سوف منذ نهاية القرن التاسع عشر، تحولات وتفاعلات كبيرة أثرت على الحياة العامة، فبرز دور الزوايا بمختلف الطرق التي تنتمي إليها، احتضنتها بعض العائلات وبنت القباب والأضرحة، وفي هذا البحث اخترت أنموذجا لأولى الزوايا "زاوية مُحَمَّد الإمام الشريف القادرية"، مبرزة دورها الاجتماعي الذي تعدى الحدود المكانية الضيقة، والهدف من الدراسة هو إظهار دور هاته الزاوية ومدى فاعليتها في تقويم واقع أهل منطقة الرباح، ومدى تفاعل المجتمع معها، وتقبلها كمؤسسة حاضنة وكهيئة اجتماعية ليس انتماء للطريقة وحسب، وانما اعترافا بفاعليتها في تنظيم وتأمين هذا التجمع السكاني المختلف في العشيرة والانتماء.

الكلمات الدالة: وادي سوف؛ الزوايا؛ مُحَمَّد الإمام الشريف؛ الاجتماعي؛ الرباح.

Abstract:

Since the end of the nineteenth century, oued Souf region has witnessed great transformations and interactions that affected public life. this research, I chose a model for the first zawiyas that I started to establish by one of "zawiya Muhammad al-Imam al-Sharif al-Qadiriya", its social role that transcends narrow spatial boundaries, The aim of the study is to show the role of this zawiya and the extent of its effectiveness in evaluating the reality of the people of the Robbah area, and the extent of society's interaction with it, and its acceptance as an incubating institution and as a social body, not just affiliation with the method, but in recognition of its effectiveness in organizing and securing this distinct population group in clan and affiliation.

Keywords: Oued Souf; zawiyas; Muhammad el-Imam el-Sharif; social role; Robbah.

* **المؤلف المرسل.**

1. مقدمة:

إن دراسة التراث التاريخي لمنطقة ما، أو بلد أو عائلة ما، يعتبر معلما أساسيا لإحياء الماضي من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، وعلى غرار الاهتمام بدراسة تاريخ وادي سوف الزاخر بالعديد من العائلات والشخصيات النضالية، فقد شهدت هذه المنطقة منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بروزا لدور الزوايا بمختلف تشعباتها العقائدية وفروعها في الحياة العامة، خصوصا بعد السيطرة الاستعمارية، التي حاولت ومنذ إحكام قبضتها على المنطقة تفكيك وتشويه كل ما يتعلق بالأحوال الشخصية، بغية تجريد المواطن السوفي من تاريخه وتراثه ونظامه الاجتماعي الذي يقوم على التآزر والتكافل، ومرادنا في هاته دراسة الدور الاجتماعي لإحدى زوايا القادرية بوادي سوف واخترنا زاوية مُحَّد الإمام الشريف القادرية بالرباح ودراستها اجتماعية، لإبراز كل ما يتعلق بالأمور المجتمعية من طقوس ومناسبات وعادات...

أما الاشكالية المطروحة: **فيمَ تمثل الدور الاجتماعي لزاوية مُحَّد الإمام الشريف القادرية بالرباح؟ وما هي مراسم المناسبات وطرق الحكم في الخصومات وقوانين الإيواء؟**

أما الأسئلة الفرعية: لمَ باتت الزوايا بمختلف الطرق التابعة لها معالم أثرية لا أكثر؟ وهل بات الحديث عن الزوايا حديث، يسقط السائل عن دورها في فتاوي شرعية حول الممارسات التي تؤول إلى مصاف البدع والخرافات؟ وهل يمكن تعميم الأحكام السلبية دون التطلع إلى الدور الإيجابي الذي لعبته الزوايا في مختلف جوانب الحياة، في الفترة التي كانت السلطة الاستعمارية تسعى لتجهيل الشعب وتفريغه من محتواه الاجتماعي؟ وهل موالاة بعض الطرق للسياسة الاستعمارية يعني التعميم، وتجاهل فاعلية الزوايا، وكونها مؤسسات اجتماعية وسياسية وثقافية، ساهمت وبشكل فعال في حماية مجتمع وادي سوف الريفي أو المدني؟

أما الهدف من البحث فهو تبيان أهمية الزوايا عموما رغم ما يشوب مفهوم الزاوية من اختلاف، وكذلك تبيان أهمية زاوية مُحَمَّد الإمام الشريف ودورها الاجتماعي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وهاته المنارة التي غدت الآن معلما تاريخيا فارغا سوى من ضريح الإمام وابنيه.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي وهو المناسب لوصف الحياة الاجتماعية، والمنهج التحليلي لتبيان وتحليل ما تم سرده من طرف الرواة بما يناسب المنطق والواقع بتلك الفترة، فالرواية الشفوية تستدعي التدقيق في ثبوت صحتها من خلال تحليل ما ورد فيها وفق معطيات الفترة الزمنية التي رويت فيها، وقد ناقشت كل ما تتم مناقشته للتوصل إلى نتائج واستنتاجات تفيد الباحثين الدراسين لموضوع الزوايا ولزاوية مُحَمَّد الإمام الشريف بالرباح تحديدا.

2.مفهوم الزاوية

1.2 . لغـــة:

هي الحال أو الصفة التي تطلق على الانسان الذي اعتزل الناس واتخذ ركنا أو زاوية والزوايا جمع زاوية، وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى، بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين، الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن صحن العمران وضجيجه طلبا للهدوء والعبادة.[1]

2.2. اصطلاحا:

هي في الأصل ركن البناء، وكانت تُطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى[2]، فالزوايا لها معان اصطلاحية متعددة كالركن أو الموقع أو الزاوية[3]، إذ أخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية، تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح[4] لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن الكريم واستقبال الزائرين[5]، و كان للزاوية دور كبير في التربية وربط العلاقات الودية والإصلاح بين الأفراد والجماعات، وإنقاذ الناس والسعي لإصلاحهم ومصالحتهم، فدور الزاوية اختلف بمرور الزمن ، من الخلوة إلى الإطعام إلى الحرب إلى التعليم،كتعليم القرآن الكريم

والشريعة الإسلامية واللغة العربية[6]، وهي بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية حتّى قيل: "أنها أصغر من دولة وأقل من حزب"[7].

وهي مؤسسة علمية هامة في بلاد المغرب ذات طابع ديني وثقافي، لكونها مكان لاجتماع المتصوفة للعبادة والذكر وتلقي العلم[8]، ولعل أقدم زاوية تأسست بالجزائر هي زاوية الشيخ سعادة[9] بالقرب من طولقة بالجنوب الشرقي الجزائري في القرن السادس هجري.[10]

3. نشأة الزوايا وتفرعها خلال القرنين (19–20)م

1.3. نشأة الزوايا في الجزائر

نشأت الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة، يشير المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الرابع منه، إلى أن نشأة الزوايا في الجزائر يعود إلى العهد العثماني، بينما يذكر الدكتور يحي بو عزيز أن مؤسسي هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 3 هـ، على يد كل من الحلاج في القرن 4 هـ، وأبي حامد الغزالي في ق 5 هـ، ومحي الدين بن عربي الأندلسي في القرن 7 هـ، ومنه انتقل الزهد والتصوف من المشرق إلى المغرب، وانتشر بها بشكل واسع ومكثف في القرن 17 م وما بعده، وبالأخص خلال الفترة الاستعمارية[11]، وقد تفرعت الزوايا في القرن 19 ميلادي ومطلع القرن20 ميلادية إلى نوعين نوع **غير خلواتي** لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار، ونوع **خلواتي** يدعي أصحابها معرفة أسرار دينية وغيبية خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين والإخوان والفقراء.

2.3. الزوايا في وادي سوف

من خلال حركة التنقلات، التي تقوم بها بعض الفئات من المجتمع الجزائري شاعت الزوايا بوادي سوف[12]، وهي وثيقة الصلة بزاويتي نفطة والكاف القادريتين، بل منها تفرعت

القادرية في وادي سوف، مؤسس زاوية نفطة هو أبو بكر بن أحمد الشريف، وهو تلميذ الشيخ المنزلي (نسبة إلى منزل بوزلفة بتونس) وقد تطورت هاته الزاوية بفضل جهود تلميذه الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف النفطي[13]، الذي ينتمي إلى قبيلة البوازيد، نسبة إلى الولي الصالح سيدي بوزيد، أحد ذرية أحمد بن سيدي بوزيد بن علي المهدي بن صفوان بن مروان بن موسى بن سليمان بن يحي بن عيسى بن إدريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.[14]

أنشأت الزوايا التابعة للطريقة القادرية من قبل عائلة الشيخ ابراهيم الشريف بالجريد التونسي، وقد شيد النواة الأولى للطريقة الشيخ ابراهيم بن أحمد بن مُحَّد بن عطية الشريف[15]، أخذ الطريقة عن شيخه أبي بكر بن أحمد الشريف، الذي أذن له بتأسيس الزاوية، فأسس الزاوية بنفطة بالجريد التونسي سنة 1839م، ثم اتجه إلى الجزائر، ووضع الأساس للعديد من الزوايا (زاوية أبو الأنوار بقصر الشلالة ناحية تيارت، زاوية الأحول بمستغانم، وزاوية الشط بورقلة، زاوية أحمد الحرمة بغرداية)[16]، ثم وضع الأساس الأول لزاوية اعميش بالوادي، واستمرت علاقة الشيخ ابراهيم بأهل وادي سوف حتى وفاته. [17]

ترك الشيخ ابراهيم عددا كبيرا من الأولاد، بلغ عددهم 13 ولدا ذكرا، وخلف من البنات فاطمة وسكينة ومسعودة، وقيل مات وعمره 115عاما[18]، تقاسم أبناؤه بركة والدهم على النحو التالي: مُحَّد الكبير تولى تسيير الزاوية الأم بنفطة، أسس الهاشمي زاوية اعميش أولا عام 1892م وأصبح نائب أخيه ثم أسس زاوية بتقرت والوادي، أما مُحَّد الطيب فأسس زاوية " الرويسات بورقلة، والشيخ الحسين أسس زاوية بقمار، بينما أسس الأخوان أحمد وعلي زاويتين في كل من الحمامات ورأس العيون في تبسة، وأسس مُحَّد الإمام عام 1884م زاوية بصحن الشعانبة[19] وسميت باسمه.[20]

4. زاوية مُحَّد الإمام الشريف

تأسست زاوية سيدي ليمام بالرباح عام 1884م، على يد سيدي ليمام أو مُحَّد الإمام بن ابراهيم الشريف، وهي قلعة لتحفيظ القران الكريم، كما كانت تُعقد بها حلقات للذّكر، ويتم فيها إكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين.[21]

لما قدم مُحَّد الإمام الشريف من نفطة إلى صحن الشعانبة، لم يجد سوى قبة النصيري[22] بنى القبة وأراد أن يبني مسجدا، سلم له النصيري صالح أرضه والمصلى الذي أنجزه منذ عام 1850م، وقد وضع حجر أساسه هو وأبناءه، وجددوه ثلاث مرات، آخرها كان عام 1961م، على أن يبقي قبر والدهم فيه، أقام الشيخ ليمام أو مُحَّد الإمام مسجدا بالجبس والحجارة، وقد كان وليا صالحا، ورجلا ورعا يتعبد ليل نهار، يجتمع مع الناس ويعلم أهل القرية ما يصلح دينهم ودنياهم، لقد كان مُحَّد الإمام الشريف من الأشراف المسالمين، الذين اكتفوا بالحفاظ على شجرة النسب الشريف[23]، كما أنه لم يسبق له أن صافح بيده أحد المستعمرين، بل إنه كان يأوي كل مطلوب من السلطة الاستعمارية.[24]

هيكل بناء الزاوية عبارة عن بيت "حوش"، بها غرفة ضيقة ومقببة، تنتصب فوق هضبة منخفضة، وهي عبارة عن مسجد صغير مهدم، يحوي غرفة يوجد بها ضريح "تابوت" أخضر اللون متهالك، مغطى بطبقة من قماش المالاس الأخضر، مدفون فيه الشيخ مُحَّد الإمام الشريف وعلى جانبيه إبنيه مُحَّد الطيب وابراهيم، أما في الساحة فتوجد مقبرة لأبناء الشريف يصف قاستون كوفي[25] الزاوية قائلا: "في الزاوية العصرية سيدي لمين(سيدي ليمام) القادم من نفطة، شقيق سيدي مُحَّد الطيب وسيدي الهاشمي، الواقعة بعد اعميش بقليل، نرى ثلاث قباب نصف كروية بلا سنابل، واحدة منها على الطراز التونسي منتظمة تماما، أما القبتان الأخرتان، فإن الطنبورين المرتفعين أصبحا لا يصلحان لربط القبة تدريجيا مع الغرفة المربعة، زد على ذلك فإن أركانهما ووسط جوانبهما، تتزين بسنابل كبيرة مرتفعة كما في تقاليد المنطقة".[26]

أما ايزابيل إيبرهاردت[27] فتصفها بقولها:" أخبرني **علي** أن **قزون** أخبره أن سيدي ليمام ذاهب غدا إلى نفطة ...ثم إنني رأيت أخيرا على الربوة المنخفضة، هيكل قبتي زاوية سيدي عبد القادر العتيقة أول زاوية شيدت في سوف"[28]،ذكرت أيضا " زاوية سيدي ليمام، متوحدة متهاوية، على قمة كثيب، تحفها الأطلال وحديقة جميلة خضراء"[29]، " جلسنا أمام الشيخ في القاعة الرملية ذات القباب المنخفضة والصلبة، وكانت شمعة تضيء البساط الأحمر الكبير الذي كنا نجلس عليه، تاركة زوايا الغرفة في عتمة غامضة "[30]

1.4.شيوخ الزاوية

1.1.4. مُحَّد الامام الشـــريف:

هو مُحَّد الإمام بن ابراهيم بن أحمد بن عطية بن ابراهيم بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن سيدي أحمد الغماري، بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن خضير بن ضرار بن مُحَّد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الكبر بن عبد الله الكامل بن أبي مُحَّد بن الحسين المثنى بن الحسين البسيط بن علي ابن أبي طالب ﷺ[31].

تزوج الشيخ ابراهيم بن الشريف امرأة من تامغزة تدعى فاطمة، ولدت له مُحَّد الإمام عام 1864م بزاوية نفطة، وهو أخ غير شقيق للشيخ الهاشمي الشريف [32]، تصفه ايزابيل إيبرهادرت "منذ أيام وأنا أجلس مع عبد القادر في بهو زاوية الأقباب... يحيط هؤلاء بالشيخ الأشقر الضخم ذي الأعين الزرقاء الهادئة..."[33] ،"وصلنا بسرعة إلى زاوية الشيخ الأبيض الكبيرة..."[34]، " بالقرب من الألوية، فوق مهرة ناصعة البياض... شيخ جليل هو أيضا : سيدي مُحَّد ليمام، ضخم أشقر كأنه سلتي أو جرماني، الوجه الأبيض، تنيره النظرة الهادئة الحالمة لعينيه الزرقاوين، عينان غريبتان تحت البرنس والعمامة البيضاء..."[35]

حفظ القرآن الكريم وأصول الدين في زاوية أبيه الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف[36]، وبعد وفاة والده عام 1875م، قدم إلى سوف وعمره لم يتجاوز 24 عاما، أقام في صحن الشعانبة

ليؤسس زاويته، غير أنه لم يشتهر بسبب قوة شخصية أخيه الهاشمي، مع أن أخيه كان يأخذ المدد الروحي منه، يذكر أن الهاشمي الشريف أراد أن يزوج ابنه، فأحضر من تونس بارودا في شوال كبير، وقبض عليه الفرنسيون بتهمة الاتفاق السري مع التيجانية ليقوموا بثورة .[37]

اكتفى بمحيط الزاوية دون أن يبني علاقات خصوصا مع فرنسا، بل إنه لم ير في حياته أجنبيا، إذ كان يغطي وجهه كلما التقى بهم أو زاروه[38]، بل إنه لما مرض ذهب ابنه ليجلب له طبيبا فرنسيا، فدعا الله أن يأخذ روحه قبل أن يأتيه، ومات فعلا قبل حضور الطبيب.[39]

وما ورد على ألسنة الرواة وهو المرجّح، أن مرضه كان ورما بمؤخرة رأسه؛ تسبب فيه تهيج الجلد بعد الحجامة، لأن الأواني التي كانت تستخدم وقتها حديدية وغالبا ما تكون صدئة، ولأن الاهتمام بالجانب الصحي منعدم، فقد حصل تورم بالمنطقة تفاقم بعد فترة، وصار ورما خبيثا أودى بحياته[40]، توفي يوم 26 رمضان عام 1322م، الموافق ل 1904/03/12م ودفن في زاويته بالرباح.

تزوج في حياته أخت الحاج عبد الله الحسني أمّا نوة[41]، كما تزوج الزهرة بنت الحساس عمة التهامي بن أحمد بن عون، أنجب سبع بنات وسبعة أولاد منهم: ابراهيم، مُحَّد الصالح (مدفون بجانبه)، عبد القادر(مدفون بجانبه)[42]، مُحَّد الأمين، مُحَّد الأخضر(المدعو سيدي دادة) توفي في بوزريعة ودفن هناك[43]، مُحَّد الطيب.[44]

وقد قام حاكم ملحقة الوادي النقيب بوسي[45]، بتقديم تعزية للشيخ الهاشمي الشريف على إثر وفاة سي ليمام الشريف.[46]

2.1.4. مُحَّد الأمين (لمين) الشّـــريف:

هو الأمين (لمين) بن ليمام بن ابراهيم الشّريف، ولد بالرباح سنة1890م[47]، حفظ القرآن الكريم على يد الحاج أحمد عسيلة، وتولى مشيخة الزاوية بعد وفاة والده وعمره لا يتجاوز 12 عاما وظل يشغل هذا المنصب إلى غاية وفاته في أكتوبر عام 1955م، كان قوي البنية مفتول العضلات ، وكان حريصا على أن يحفظ أبناءه القرآن الكريم، تلقي مبادئ الفقه واللغة نحوا وصرفا، كلفه الشيخ الهاشمي الشريف بقيادة حملة عسكرية قوامها حوالي 3000 فرد، إلى

ليبيا لمحاربة الإيطاليين عام 1911م، أدى فريضة الحج سنة 1929م، وفي شهر أكتوبر1955م، مات مقتولا بخنقة تامغزة بتهمة الدعاية للثورة، يذكر ابنه الأصغر الأزهر الشريف:" أن والده سافر لتونس لأجل بيع غابته لأن المجاهدين طلبوا منه أن يدفع الاشتراك لدعم الثورة، ويذكر أن ضابطا يدعى خالد وجنوده؛ سهروا معه الليلة السابقة لوفاته، وطلبوا منه الدعاء لهم وللوطن، وأن من قتله كان رجلا له معه خصومة لأنه لم يساعده في تسديد دينه، لذا لما عرف بمكانه، جاءه مع اثنين ادعوا أنهم من الثورة وقتله بضربة مباشرة على الرأس".[48]

دفن بجوار جده سيدي ابراهيم بنفطة[49]، قال عنه الحاج سعد[50] شاعر الزاوية:

المايسة تبكي على باباها الحق ليها والصواب معاها

أحدثت مسألة قتله ضجة كبرى وقتها، وروّج أنه كان ضد الثورة، والواقع أنه لا يمكن ضبط السبب الرئيس، لأن الأمين قد شارك في الحرب الليبية ما الذي يجعله يكون ضد الثورة التحريرية، يؤكد البعض أنه تكتيك فرنسي لضرب عائلة الشريف التي كانت باسطة لأجنحتها في الحدود الشرقية، ومُحَّد الأمين له ثلاث أبناء في الثورة، سي كمال وسي مُحَّد الطيب ومُحَّد الإمام.[51]

ترك ستة من الأبناء وسبع بنات منهم : كمال (جمال الدين)، مُحَّد الأزهر، عبد القادر، مُحَّد الطيب[52]، مُحَّد العربي، مُحَّد الامام، مسعودة، زكية ، نفيسة.

3.1.4. مُحَّد الإمام بن مُحَّد الأمين الشريف:

هو مُحَّد الإمام بن مُحَّد الأمين (لمين) بن الإمام بن ابراهيم الشريف، وهو آخر مشايخ الزاوية، ولد بالرباح في 1929/02/27م، نشأ في عائلة محافظة ومتديّنة، ماتت أمه وعمره عامان، فكفلته عمته عائشة[53]، حيث ترعرع في أحضان والده، ودرس القرآن الكريم عند الشيخ بشير غربي[54] وحفظه في زاوية جده سيدي الإمام وعمره 12 عاما، تعلم مبادئ اللغة

العربية من نحو وصرف وتعلم شيئا من الفقه، حفظ بعض متون اللغة كألفية ابن مالك ونصيب وافر من الحديث النبوي الشريف، ثم التحق بأخيه كمال(جمال الدين) في الزيتونة المعمور، ثم انتقل بعدها لتوزر، ثم التحق بتونس العاصمة أين اكمل دراسته الثانوية.[55]

انتسب مُحَّد الإمام الشريف إلى جامع الزيتونة عام 1946م[56]، و نهل من حلقات العلم الكثير وأضاف إلى تحصيله العلمي علوما وأصولا أخرى ونال شهادة التحصيل، أنشأ رفقة مجموعة من الشباب جمعية الطالب السوفي الزيتوني، وكان هدف الجمعية هو إبعاد الطلبة عن التجاذبات السياسية والصراعات الهامشية ومساعدتهم ماديا، وتبادل الكتب والكراسات ومساعدة المتفوقين لزملائهم، وقد آتت الجمعية أُكلها؛ إذ نجح ما يقارب 80% من الطلبة ممن تقدموا لشهادة الأهلية، و100% لمن شاركوا في شهادة التحصيل.[57]

التحق بالعمل السياسي في ديسمبر 1952م، والتحق بالثورة التحريرية عند اندلاعها وسخر من زاويته ومتجره الذي بناه مقابلا للزاوية، وهو متواجد لحد الآن لم يتم تجديده، وقد كان يبيع فيه ظاهريا القمح والشعير، ويذكر أنه ساعد كل من أحمد بلحاج ولخضر عامر كي يسافرا، ولأنهما لا يملكان المال للسفر، فقد باعهما قنطارين من القمح سلفا، واشتراهما عليهما أمام الناس، كي لا يحسا بالفاقة والاحتياج، أما بغرفة المخزن فقد كان يجمع الأسلحة لدعم الثورة، حكم عليه بالإعدام مرتين، إلا أنه ولتدخل والده أولا، ثم كبار قياد الربايع، تم نفيه إلى موطن جده إبراهيم، وذلك عام 1957م مع كامل عائلته، لم يعد إلا بعد الاستقلال، حينها تقلد مناصب عدة إلى أن وافته المنية يوم 28أوت 2007م[58]، عن عمر ناهز 80 عاما، دفن في المقبرة العائلية المحاذية لقبة جده الولي الصالح مُحَّد الإمام الشريف.[59]

5. الدور الاجتماعي للزاوية

1.5.التجمعات الموسمية وفض النزاعات:

لما قدم مُحَّد الإمام الشريف إلى الرباح، وجد الكثير من الأحقاد والخصومات والمعاملات العنصرية، ولأنه رجل تقي ورع، فقد ألف بين هاته القبائل والعروش، ورأب الصدوع

التي طال عليها الأمد، منها التأليف بين الشعانبة والطوارق، وبين الطرود[60] وأولاد سعود [61]، وقد ذكرت ايزابيل ايبرهاردت هذا العداء" تأملت في دهشة الديكور العجيب وجوه الشعانبة' السمر الغريبة والملثمة بالرمادي، وأخرى تكاد تكون سوداء، نشطة حد الشراسة لطرود الجنوب"[62].

أما عن فض النزاعات، يلجأ سكان بلدة الرباح كسائر القرى في حل مشاكلهم وفض نزاعاتهم مهما كان نوعها إلى شخصية محلية مشهود لها بالعلم والتقوى، ويمكن حصرها في أهل الجواب والمعرفة، وشيوخ الزاويا والأئمة ويعرف هذا القضاء بالقضاء الشعبي[63]، لهذا كانت الزاوية محكمة لفض النزاعات بين المتخاصمين والمشاكل الاجتماعية بين الأسرة، كنزاعات الزواج والطلاق والنزاعات بين الورثة[64]، وبفضل الزاوية وشيخها ومقدميها ؛ تحسنت العلاقات بين الناس، تحسنا كبيرا لاشتغال الناس بقراءة القرآن وترديد الأذكار، والابتعاد عن الفتن ومشاغل الدنيا وتخليهم عن العصبية القبلية التي كانت تفرقهم[65]، ويذكر أن فض النزاعات قد شمل حتى الأمور البسيطة والتافهة ولو وصل الأمر لسرقة طائر، كما كان كل شيء متاحا للزاوية، ولا يمكن لصاحب الغوط أو التجارة أن يرفض، وللزاوية خدام كثر، مهمتهم هي القيام على كل أمورها. [66]

أما عن الممارسات والطقوس، يعبر المعتقدون بالشيخ والطريقة بأعمال وممارسات، تظهر مدى تعلقهم به، وذلك بالتبخير والصلوات والأدعية والزغاريد والقرابين والقيام بحركات معينة، وإلقاء الخطب والالتجاء إليه، والتداوي عنده، وبعض هاته الأعمال تكون فردية أو جماعية، إضافة إلى الاحتفالات الموسمية الكبيرة، التي لها دور اجتماعي، كالتضامن والتقارب والاشتراك في التراث والعادات والتقاليد، ولهذه المواسم أسماء عديدة مثل: الحضرة أو الزردة أو الوعدة.[67]

2.5. الخطوبة والزواج:

تعتبر الأسرة من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع[68]، فهي تمثل الرابطة الاجتماعية واللحمة القوية في حياة الانسان التي ينشأ عليها، ويعيد بناءها عندما يكبر[69]، بحيث تمر الأسرة بالعديد من المراحل تبدأ بالخطوبة ثم الزواج والمراحل المتبعة هي كالتالي :

أ. **الخطوبــة:** تقوم الخطبة عموما، بطلب يتقدم به الرجل إلى المرأة التي يرغب في الزواج بها[70]، وهي عبارة عن اتفاق يسبق قراءة الفاتحة، و غالبا ما يكون بين والدي الخطيبين أو أوليائهما[71]، أما مراسم الخطوبة في عائلة الشريف بالزاوية، فقد تعددت وأولها الخطبة من بنت العم، وغالبا ما تكون عند الولادة مباشرة، وهي أن القابلة عند قطع الحبل السري تقول فلانة لفلان، وهذا ما حصل في خطبة خيرة الشريف من مُحَّد الإمام بن الحاج الأمين الشريف، بحيث سميت له عند ولادتها مباشرة[72]، وأيضا ما حصل مع مُحَّد الأخضر(سيدي دادة) وابنة عمه زهور ابنة الشيخ الهاشمي، الذي وصفها في قصيدة مطولة

اللي تلبســـــه اتضــده

خرجــت فـــي لبايــس

من ذهـــــب وفضـــة

يجعل غريمك في البحر ايدرّه

الأخضر تهنّا اليوم بيك يا شنتيتة[73]

ولا يجوز مطلقا تزويج بنات آل الشريف من غير أبناء العمومة، حتى أن لالة عايشة بقيت طول حياتها عازبة، لأنها لم تجد من أبناء عمومتها من يناسبها عمرا ليتزوجها، أيضا ابنة الحاج الأمين التي تدعى مايسة، لم تتزوج حتى الخمسينيات من عمرها، بعد موت والدها زوجها أخاها كمال (جمال الدين) في نفطة.[74]

وهناك نوع آخر من الخطبة، وهي الخطبة عند عامة الشعب وتكون في محافل الأعراس، حيث تتم بمشاهدة الشّاب للفتاة عند رقصة النخ[75] ، فإذا أعجبته هذه الفتاة يقـــوم الشاب بصب قارورة عطر فوق رأسها ومن ثمة تسمى له بعد موافقة أهلها[76] ، أما النوع الذي تتدخل فيه الزاوية بحيث تقُوم بتزويج البنت، وهي خطوبة الخطف، بحيث يقوم الشاب بخطف

البنت التي تعجبه، وذلك إما لرفض أهلها تزويجه إياها[77]، وإما لاختلاف فصائل العروش، فمن العادة أن الرجل الربعي لا يزوج بناته للرجل الشعنبي، والطرودي لا يزوج ابنته للشعنبي أو التارقي، لذا يلجأ الشاب إلى خطفها ويكون برضا البنت أو دون رضاها، يحضرها لزاوية سيدي ليمام فيزوجها الشيخ له، وعلى أهلها السمع والطاعة[78]، يذكر أن ساسية بنت يعقوب لما ذهبت لترد الماء، هجم عليها مجموعة من الشباب الخيالة الملثمين، غطوها بلحاف ورفعوها على ظهر الخيل، ولم يفتح عنها الغطاء إلا وهي في زاوية سيدي ليمام، أين أخبروها أنها ستتزوج، نادوا على أهلها وأخبروهم أنه قد تمت خطبتها.[79]

ب. الــزواج:

الزواج عند آل الشريف لا يكون إلا لأبناء وبنات العمومة، فلا تتزوج البنت إلا من ابن عمها، وإن حصل ولم تجد البنت من يناسبها عمرا، تبقى دون زواج، وهذا حدث مع لالة عايشة، حيث رفض أخوها مُحَّد الأمين تزويجها، لأن أبناء عمومتها جميعهم أصغر منها عمرا، و رغم أن الشيخ علي دربال قد خطبها، وقد كان رجل علم، إلا أنه رفضه بحجة أنها بنت أشراف وغير جائز خلط النسب[80]، كما أن الزواج عند آل الشريف يكون في سن مبكرة، أما طقوس الزواج فإنها تدوم مدة سبعة أيام، ففي اليوم الأول يأتي الخوان وهم مجموعة من المريدين والقاطنين بالزاوية، يقومون بذبح الجمل والكباش، ومن ثمة يقوم أهل العريس بتحضير قفة العطرية لأهل العروس والتي تحتوي على[81](حنة وفاكهة وشاة ولباس للعروس، وكسوة العروس والمتمثلة في قندورة وحولي أحمر وملحفة بيضاء، وبعض المواد التي تتزين بها مثل: الكحل والسواك والمرآة وغيرها)[82]

إضافة إلى أن الزاوية تتكفل بتزويج الفقراء، وذلك بإقامة حفل جماعي، تتكفل الزاوية فيه بكل لوازم العرس، يتم فيه تحضير قفة العطرية؛ تؤخذ لبيت العروس في صندوق خشبي، مساء اليوم الأول مصحوبة بالزرنة وزغاريد النسوة، يقدمون لها حكة العروس وهي علبة مصنوعة من حديد يؤتى فيها المجوهرات من فضة وذهب حسب المقدرة[83] ، ليلة اليوم الأول

المسمى بيوم الحنة، تقوم النسوة بوضع الحنة في يد العروس[84]، أما أهل العريس فيقومون بطهي الكسكس باللحم[85]، وإعداد اللحم المشوي لأهل الخوان، وفي اليوم الثاني يسمى بيوم الرّواح ، وفي ظهيرة هذا اليوم تستحم العروس وتلبس الملحفة البيضاء والحولي الأحمر وتضع مقواسا في اليدين وخلخالا وصفائح في الأذنين، ثم تضع العروس السواك في فمها والكحل في عينيها[86]. وبعد الإنتهاء من إعدادها تحيط بها النسوة يزغردن ويغنين استعدادا للقيام بما يسمى ب الفتول[87] أو الظفور، حيث يلف شعر العروس بخيوط حمراء وخضراء[88].

أما العريس فهو يقوم الآخر يقوم بتحضير نفسه فيستحم ويلبس برنوسا أبيضا وجبة وشاش، وبعد تحضيره يذهب أهله لإحضار العروس على الجحفة المحمولة على الجمل فتركب فيها العروس وعند وصولها إلى بيت زوجها تقوم النسوة بغرس عمود في إحدى زوايا غرفتها وهذا لتثبيت المرأة في بيت زوجها، ثم يقومون بالمحفل في الظهيرة الذي يجتمع فيه الشباب والفتيات الذين من نفس الجهة وفيه تؤدي الفتيات رقصة النخ[89] والشباب رقصة الزيقايري[90] مع زغاريد النسوة وبعد المحفل يتم عقد القران بحضور جماعة في المسجد أو الزاوية ويتولى ذلك إمام، كان شرط العروس عند عائلة الشريف 10 آلاف دينار جزائري[91].

أيضا كل بنت رفض أهلها تزويجها، يختطفها العاشق، بعد أن يجتمع مع حشد كبير من أصدقائه ليتشاور معهم، أحيانا لا يحدث هذا إلا بمشورة كبير القوم، الذي يمنحهم موافقته، فيأتي الهرابة الذين قد يبلغون ثلاثين شخصا ليقوموا بتهريب الفتاة، ينتظرونها حتى تخرج لجلب الماء، ثم يقومون بخطفها بعد أن إلباسها برنوسا أبيضا، فيمسكها اثنان ويحيط الباقي بها قصد التصدي لأي هجوم، حتى يصلوا إلى الزاوية وهم ينادون[92]:

ها ها يا طفلاية المنداف شدّك

يزوجها الشيخ الزاوية ولا يمكن لأهلها الرفض، لأن كلام الشيخ لا يرد ؛ يحضر والد الفتاة من جديد للاتفاق، ويوافق على تزويج الشاب لابنته.

3.5. الإيـــــواء:

إن الإيواء من شروط قيام الزاوية، وكل من لا تأوي العابرين لا يحق لها أن تمتلك هذا الاسم لذا كانت الزاوية محطة للعابرين والرحالة[93]، كإيوائها الحاجة رقية، وهي عجوز في الثمانين من عمرها، التي أرادت أن تحج فاختارت ابن عمها الزاوي بن سعد ليكون رفيقها في هذه المرحلة؛ خرجا دون علم أحد إلى أن وصلا إلى تقرت ومن ثم البياضة، وبعدها إلى زاوية سيدي ليمام بالرباح، واستقروا بالقرب من المسجد، حفظ الزاوي بن سعد القرآن الكريم على يد عسيلة مُحَّد الصالح، ثم ذهب إلى الزيتونة، وأثناء غيابه؛ مرضت الحاجة رقية، فبعثت لابن عمها تخبره بمرضها، فرجع الزاوي بن سعد، فوجدها مازالت على قيد الحياة، وفي الأخير وافتها المنية في زاوية سيدي ليمام الشريف، ودفنت في مقبرة الكدية بحي الزاوية، وبعدها اهتمت الزاوية بسعد الزاوي، حيث وفرت له المسكن وساعدته على الزواج، ونظرا لعدم معرفته بعائلته، نسب نفسه للزاوية ولقب بالزاوي[94].

بالإضافة إلى إيواء الأيتام والعائلات المحرومة، مثل عمار لوصيف وزوجته مامّة ، والزين ابراهيم، وبنات مُحَّد ضيف الله (عائشة، الحادة ، خديجة) اللواتي تربين في الزاوية حتى كبرن وتكفلت بهن عمتهن ساسية، وكذلك بنات نصر حانوتي، وقد تكفلت بتربية البنات لالة عائشة بنت سيدي مُحَّد الامام، كما اهتمت الزاوية بإيواء الطلبة الذين يزاولون الدراسة، وتكفلت بإطعامهم وإيواءهم، وهناك ممن هم حتى من خارج الولاية (ورقلة، تقرت، بسكرة، جامعة، المغير)[95].

6. خاتمة

من خلال هذه الدراسة و المتمثلة في زاوية مُحَّد الإمام الشريف القادرية بالرباح ودورها الاجتماعي نستخلص ما يلي:

- انتشرت الطريقة القادرية في سوف لسببين: عبر تونس من خلال حركة التنقلات، التّي تقوم بها بعض الفئات من المجتمع الجزائري، وإنشاء زوايا القادرية في وادي سوف يعود لرغبة ابراهيم الشريف في فتح فروع لزاويته.
- تأسست زاوية سيدي ليمام بالرباح عام 1884م ،على يد مُحَّد الإمام بن ابراهيم الشريف، وهي قلعة لتحفيظ القران الكريم ، كما كانت تُعقد بها حلقات للذّكر ، ويتم فيها إكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين، تداول على الزاوية ثلاث شيوخ وهم على التوالي مُحَّد الإمام الشريف والأمين ابنه و مُحَّد الإمام الحفيد، تكفلوا بتنظيم أمورها وتنظيم الحياة الاجتماعية بالمنطقة، منها درء الكثير من الأحقاد والخصومات خصوصا بين الشعانبة والطرود، بالإضافة إلى الوقوف على التجمعات الموسمية التي كانت تقام في الزاوية من الحضرة أو الزردة أو الوعدة، أيضا الاهتمام بمراسم المناسبات كطقوس الخطبة والزواج ، بينما الإيواء فتمثل في دعم ومساندة الفقراء والضيوف ووقف الغيطان لإطعام الجياع والمحتاجين وعابري السبيل، كذلك إيواء بعض العائلات المحتاجة والرحالة.

7. هوامش:

[1] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، دار البصائر، الجزائر، دط، 2009م، ص20.

[2] مُحَّد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دط، 00 ، ص27.

[3] مجهول المؤلف: مطبوعة الزاوية التيجانية بقمار(ماضي-حاضر-مستقبل)، الوادي،2004/01/1م، ص ص 2-3.

[4] ضريح: وهو مكان يدفن فيه الولي الصالح أو المرابط في الزاوية، انظر: سعدية سرقين: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر، 00، ص 302.

[5] احميدة عميراوي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، دط، 00، ص 16.

[6] أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، ج2، 2011م ، ص34.

[7] طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة التراث ،الزاوية القادرية، ع14، اكتوبر 2013م، ص 3.

[8] أونيسي صابرينة: الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط، رسالة ماستر في تاريخ القرون الوسطى، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2017م، ص8.

[9] الشيخ سعادة: هو سعادة الرحماني الرياحي الطولقي، نسبة إلى رياح أحد بطون قبيلة رياح العربية، نشأ على العبادة والزهد ، ارتحل إلى المغرب وصاحب أبا اسحاق ابراهيم التاسولي وعاد بفقه صحيح وورع وافر، نزل بطولقة وأنذر عشيرته وبث دعوته متأسيا بالأولين. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 2007م، ص450.

[10] أحمد بن الطاهر منصوري: مرجع سابق، ص34.

[11] صابرينال بوغرارة: دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962)م- الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة ، 2015م، ص26.

[12] موسى بن موسى: الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ مُحَمَّد الهاشمي الشريف أنموذجا)، مديرية الثقافة، الوادي، دط، 2016م، ص57.

[13] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، دط، ج4،2007م، ص47-48.

[14] صالح يعقوب: البوازيد عبر التاريخ شجرة سيدي بوزيد ، د ط، الخلدونية، الجزائر، 2000م، ص 17.

[15] موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 57-58.

[16] عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص44.

[17] موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 57-58.

[18] دور عائلة الشريف: عاشوري قمعون، مخطوط، جامعة الوادي، 2019/01/06، س: 12:30.

[19] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 47-48.

[20] عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية، بيروت، ، د ط، مج1، 2014م، ص 282.

[21] هنية قطوطة: التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع(1882-1962) ،رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016م، ص 48.

[22] لقاء مع عبد العزيز عسيلة ، الثلاثاء2019/03/13، على الساعة 18:00. يؤكد حسب روايته أن سيدي ابراهيم قدم قبلا إلى عميش ، والسبب في اختيار صحن الشعانبة واختيار مكان قبة النصيري، هو ترسيخ زاويته وطمس رغبة آل النصيري في إنشاء زاوية النصيري، وهذا واضح في عدم استقبالهم للشيخ ابراهيم الشريف لما نزل للرباح زائرا.

[23] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، المرجع سابق، ج4، ص11.

[24] علي عبيد: اعميش(مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية، مطبعة الرمال، الوادي ، دط، 2019م، ص 62.

[25] قاستون كوفي: ولد يوم 23 ماي عام 1860 بفرنسا، تولى الملحقة العسكرية بالوادي برتبة نقيب في ما بين عامي (1900–1902م)، ثم ترقى إلى رتبة رائد، وصار ملحقا بالشؤون الأهلية بالصحراء. رئيس سابق لملحقة عين صالح العسكرية. كان يخدمه شخص اسمه بوقطاية من حي المصاعبة بالوادي، ولما حول إلى الجزائر، انتقل معه، وأورثه مسكنه وحديقته الكائنة بحيدرة. توفي يوم 24 مارس 1950 ببيرمراد رايس بالجزائر، وقد بلغ من العمر 90 سنة. مختص في علم الأجناس وله عدة مؤلفات، مثل: سوف والسوافة، غراسة النخيل، أضرحة جنائزية وغيرها: أرسل لي النبذة التعريفية عاشوري قمعون عبر البريد الالكتروني، يوم السبت2019/03/23م، على الساعة 20:00 .

[26] قاستون كوفي: المرجع سابق، ص 110.

[27] ايزابيل ايبرهاردت: ولدت بجينيف، وهي من أصول ألمانية روسية، استقرت بفرنسا، ثم هاجرت مع أمها إلى تونس ومنها إلى عنابة، ثم توجهت بمفردها إلى وادي سوف يوم 1899/08/03م، مكثت عدة أيام فقط، ولكنها عادت إليها في بداية أوت 1900م، وتعرفت على الصبايحي سليمان هني(حني)، اعتنقت الإسلام بوادي سوف في الزاوية القادرية التي انتمت إليها، وجمعها نشاط كبير مع شيوخها وقررت الاستقرار بها إلا أن حادثة البهيمة ، أدت بالأمور إلى نحو آخر. ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف(من الاحتلال الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية 1882-1954)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م،ص32.

[28] ايزابيل ايبرهاردت: على الرمل أثر(يوميات إيزابيل ابراهاردت1900-1903)، تر: عبد القادر ميهي ، مطبعة الرمال ، الوادي ،دط، 2016م ،ص 119.

[29] نفسه، ص105.

[30] ايزابيل ايبرهاردت: كتابات على الرمال (نصوص وملاحظات ويوميات)، تر: عبد السلام المودني، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2014م، ص406.

[31] عاشوري قمعون: دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية ، مجلة البحوث والدراسات الجامعية، جامعة الجزائر، ع3، 2006م، ص72.

[32] نفسه، ص 26.

[33] ايزابيل ايبراهاردت: على الرمل أثر، المصدر السابق، ص112.

[34] ايزابيل ايبراهاردت: عودة العاشق المنفي(كتابات ايزابيل ايبرهاردت عن سوف)، تر: عبد القادر ميهي، دار الوليد ، الوادي، د ط، 2006م ، ص24.

[35] نفسه ، ص125 .

[36] علي عبيد: المرجع السابق، ص 62.

[37] في إطار إذكاء الصراع بين الطريقتين التيجانية والقادرية، كانت فرنسا تأمر أتباعها بفعل الكثير من العمليات كحرق النخيل أو هدم الآبار، وينسب بعد ذلك إلى أتباع الطريقة القادرية أو العكس، لتقوم الفتنة بينهما، مثل ما حدث مع ايزابيل ابيرهاردت في حادثة لبهيمة .ينظر: حسان الجيلاني: جهاد الشيخين(الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف) ، دار سامي، الوادي، ط1،2017م، ص40.

[38] لقاء مع عبد الرؤوف حساني، مقدم الطريقة القادرية بالرويسات، ورقلة، الجمعة 2019/03/08، س:10:36.

[39] لقاء مع رفيقة الشريف، الرباح، السبت 2019/02/09م، س:10:00 .

[40] لقاء مع سولاف الشريف: الرباح، الخميس 2019/02/14م، س:19:00.

[41] أما نوة: زوجة مُحَّد الإمام الشريف الأولى، ظلت حتى عام 1940م، كانت تشرف مع لالا عايشة على المأكل والمشرب للوافدين للزاوية، عاشت بعده ويقال أنه لكبر سنها انبتت أسنانا جديدة . أوردت ما قاله عبد العزيز عسلة في لقائي معه ، الرباح، السبت 2019/02/16م، س: 16:00.

[42] هناك اختلاف في المدفونين على جانبي سيدي مُحَّد الإمام الشريف ، القائمة على الزاوية القادرية بالرباح بشرى حانوتي زوجة عبد القادر الشريف بن الشيخ لمين المولودة عام 1942م، في لقاء لي معها ، الرباح،الأربعاء2019/01/30، على الساعة 9:30، أن المدفونين هم ابنيه ابراهيم ومُحَّد الطيب، لكن عبد العزيز عسيلة وهو من مواليد عام 1928م ، في لقاء لي معه، الرباح، الأربعاء2019/03/14، س:

18:00، فيورد أن المدفونين هما مُحَّد الصالح وعبد القادر، وان ابراهيم كان حيا وقت دفنا هما ، وقد عاصره لذا رجحت رأيه بشأن المدفونين مُحَّد الصالح وعبد القادر.

[43] لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي، الأحد2019/05/13م، س: 20:00.

[44] عاشوري قمعون: دور عائلة الشريف ،مرجع سابق، ص20.

[45] Capt bussy: وهو حاكم ملحقة الوادي (1902-1907)م ، لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي، الأحد2019/05/13، على الساعة 20:00.

[46] عاشوري قمعون: الشيخان، المرجع سابق، ص 21.

[47] هناك فارق في تحديد تاريخ الميلاد ، فهناك من يذكر 1888م، وهناك من يذكر 1890م، وقد رجحت الثاني وفقا لما كتبه عاشوري قمعون: الشيخان، المرجع سابق، ص16.

[48] محادثة هاتفية مع الأزهر الشريف، 2019/05/5، س:20:00. تذكر أيضا صباح الشريف في لقاء لي معها ، الوادي، السبت02/16/ 2019م، س: 13:30 "أن مقتل جدها كان بسبب رفضه لدفع الاشتراك ، بحجة أنه دائم المساندة للثورة، وأن له ثلاث أبناء قد انضموا للثورة لذا أعدموه". بينما يذكر مسعود حنكة في لقاء يوم الاثنين2019/03/04م، على الساعة 10:30"أن مُحَّد الأمين كان بمقام جنرال عند فرنسا، كان يزور كل سنة غابته للراحة، ووقتها كان مقعدا وكان معه ابنه عبد القادر، جاءه ابنه كمال وأخبره أن يخرج منها لأنهم سيقتلوه الليلة، أخبره أن والده لن يذهب لأي مكان وسيبقى مكانه، زاره ثلاث رجال ليلا، لما أراد رفع سلاحه ، أطلقوا عليه رصاصة بالرأس مباشرة ، أخذوا معهم ابنه عبد القادر ، مشوا به مسافة ثم أطلقوا سراحه".

[49] محادثة هاتفية مع عبد الحميد بسر، الوادي ، الأحد2019/02/24م، س:11:00.

[50] الحاج سعد: خادم الزاوية وشاعرها ، يلقب بالحاج سعد الوصيف، وهو سعد بن نصر من أولاد مياسة بالرباح، ولد عام 1896م، من أصل زنجي إفريقي ، وكان والده نصر يعمل في زاوية مُحَّد الإمام الشريف ، تتلمذ سعد في الزاوية وحفظ ما تيسر من القرآن ، وتأثر بالإتجاه الصوفي ، ولأن مُحَّد الإمام الشيخ استخدمه لرعي الغنم لمدة سبع سنوات، فقد كرع من مناهل الفصاحة حتى قرض الشعر بكل صنوفه، لما عاد إلى الرباح ، صار شاعر الزاوية، للمزيد: انظر: عاشوري قمعون: دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية، المرجع السابق ، ص28.

[51] لقاء مع عبد الرؤوف حساني، ورقلة، الجمعة 2019/03/08م، س: 10:35.

[52] مُحَّد الطيب (1925-1967)م: من مواليد الرباح ، تعلم بالزاوية القادرية وزاوية سيدي ابراهيم ، انتقل سنة 1942م إلى تونس ،حيث التحق بجامع الزيتونة، وحصل على شهادة التحصيل سنة 1946م، والعالمية في قسم الشريعة الاسلامية عام1950م، عينته جمعية العلماء المسلمين بعد عودته إلى الجزائر للتعليم في مدارسها بمعسكر، وظل بها إلى أن أجبرته السلطات على المغادرة عام 1955م، انتخب في تونس أمينا عاما لجمعية الطلبة الجزائريين، انضم على جبهة التحرير وكلف بمهام التعليم والتوجيه، بعد الاستقلال واصل في سلك التعليم، توفي في :1967/02/22م. ينظر خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)م، دار البصائر، الجزائر، ط خ، ج3، 2009م، ص 62.

[53] لالة عايشة: اخت مُحَّد الأمين ، تكفلت بالزاوية بعد موت الشيخ والدها مُحَّد الإمام ، لم تتزوج لأنه لم يكن من أبناء عمها من يناسبها عمرا، اضافة إلى سبب آخر وهو أخوها مُحَّد الأمين الذي كان يقول " منخليش داري ونعمر دار الناس"، كانت أمينة المخزن، تطبخ للحفاظ ، ومتكفلة برواتب المدرسين والدارسين، بقيت في الزاوية إلى أن نفيت مع عائلتها في واقعة إعدام ابن اخيها مُحَّد الإمام عام 1975م، توفيت عام 1986م، عن عمر يناهز96عاما. منقول من لقاء مع سولاف الشريف ،الرباح، يوم الخميس 2019/02/14م، س: 19:00.

[54] لقاء مع علي عبيد، الرباح، الاثنين 2019/02/4، س: 11:00.

[55] مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف ،الرباح، الأحد 2019 /03/10، س: 19:00.

[56] مطبوعة دعوة مرسلة لرئيس بلدية النخلة: نبذة عن حياة الشيخ الزاوية القادرية المجاهد والمناضل الشيخ الشريف مُحَّد الإمام بن الأمين ، مرسلة من طرف شيخ الزاوية القادرية بالوادي .

[57] مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، نقح المخطوط وعدل فيه علي بوصبيع، الأحد 2019/03/10، س: 19:30، ص5 -6.

[58] لقاء مع سولاف الشريف، الرباح، السبت2019/02/13م ، س: 15:00.

[59] علي اعبيد: المرجع سابق، ص91.

[60] الطرود: وهي قبائل عربية الأصل جاءت إلى سوف من الجزيرة العربية في سنة 690هـ/1292م. ينظر: بشير سبقاق عبد القادر وآخرون، هجرة سكان سوف إلى العاصمة من 1900-1962م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر ، الوادي ، 2014م، ص7.

[61] نبذة تاريخية عن زاوية البياضة القادرية، مخطوط سلمه لي المقدم حريز عبد القادر مهدي، البياضة، الأحد2019/05/19، س: 9:30.

[62] ايزابيل ابيرهاردت: عودة العاشق المنفي، المصدر سابق ، ص 30.

[63] الجباري عثماني وآخرون: الشيخ الإمام غمام عمارة" سيرته وآثاره"، مطبعة صخري، الوادي،ط1، 2001م، ص113.

[64] لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، الاثنين 2019/02/04، س: 14:20.

[65] إيمان تومي، مروة جاب الله : مرجع سابق، ص30-31.

[66] لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الرباح، الأربعاء2019/03/14، س: 9:30.

[67] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، المرجع سابق،ج4، ص 12.

[68] تجاني ثريا: دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري" وادي سوف أنموذجا"، دار هومة، الجزائر، دط، 00،ص20.

[69] مُحَّد بوخلون وآخرون: واقع الأسرة الجزائرية والتعديات التربوية في الوسط الحضري" القطيعة المستحيلة"، دار الملكة، الجزائر، دط، 2008م، ص19.

[70] عبد الله حاج أحمد: العدول عن الخطبة وأثره في استرداد المهر والهدايا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، ع4، جانفي 2012م، ص73.

[71] سعد عبد العزيز: الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ط3، 1996م، ص84.

[72] لقاء مع حياة زيد، الرباح، الخميس 2019/02/07م، س: 11:00.

[73] حسان الجيلاني: جهاد الشيخين، مرجع سابق، ص92.

[74] لقاء مع سولاف الشريف، الرباح، السبت 2019/02/09م، س: 19:00.

[75] النخ: وهي رقصة شعبية خاصة بالبنات ، بحيث تسدل الفتاة شعرها وتدخل حلقة الرقص وتتمايل به على أنغام البندير وصوت المداح. ينظر: روضة نصرات وآخرون: المرجع سابق، ص41.

[76] لقاء مع عبيد البشير، الرباح، الأحد 2019/02/17م، س:10:30.

[77] لقاء مع بشرى الشريف، الرباح، الأحد 2019/02/17م، س: 9:15.

[78] لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، السبت 2019/02/02م، س: 15:00.

[79] لقاء مع مريم بنت سالم، الرباح، الخميس 2019/02/21م، س: 17:35.

[80] لقاء مع سولاف الشريف، الرباح، الأحد2019/02/10م،س: 19:00 .

[81] لقاء مع سميرة الشريف ،الوادي، الثلاثاء2019/05/05م، س: 15:00.

[82] محمد ساكر: العادات والتقاليد في واد سوف في الفترة ما بين (1945-1962)م، مطبعة الرمال، الوادي، دط، 2016م،ص42.

[83] نفسه، ص43.

[84] إيمان تومي، مروة جاب الله: المرجع سابق، ص58.

[85] لقاء مع بشير عبيد، الرباح ، الأحد 2019/03/03، س: 10:15.

[86] لقاء مع سميرة الشريف، الرباح، الاثنين 2019/03/04، س: 11:00.

[87] الفتول: يسمى أيضا الظفور، وهو متكون من: ورد ، مردقوش، قرنفل، سرغين، يدق حتى يصبح رطبا ثم تعجن بالعطر، لقاء مع مسعودة بن حوة، الرباح، الخميس 15 2019/05م، س: 9:00.

[88] لقاء مع مسعودة بن حوة، الرباح، الخميس 2019/05/15م، س: 9:00.

[89] النخ: وهو نوع من الرقص، تتمايل فيه البنت بشعرها يمينا وسارا، وتكون جالسة على ركبتيها وواضعة يديها على فخذيها. ينظر: محمد ساكر: المرجع سابق ،ص47.

[90] الزقايري: هي رقصة يؤديها مجموعة من الرجال في المحفل، حيث تتم برفع الرجل إلى الأمام والارتكاز عن الرجل الأخرى والقفز عن رجل واحدة في شكل دائرة أو صفوف منتظمة ، مع هز الأكتاف مرفقين بنغمة الزرنة والدف مع طلقات البارود من حين لآخر، ينظر: روضة نصرات وآخرون: المرجع سابق، ص84-85.

[91] لقاء مع صباح الشريف، الوادي، الثلاثاء2019/05/05م، س: 14:30.

[92] ساكر محمد: المرجع السابق، ص 38.

[93] بالنسبة لإيواء الرحالة ، ما حصل مع ايزابيل إيبرهاردت، حينما جاءت تطلب العون المادي من سيدي الإمام الشريف. ينظر: ايزابيل ايبرهاردت: عودة العاشق المنفي، المصدر السابق، ص70.

[94] لقاء مع بشير شلبي، الرباح ، بتاريخ 2019/02/14م، على الساعة 11:51.

[95] مروة جاب الله، إيمان تومي : المرجع سابق، ص40.

8.قائمة المراجع

- **المراجع:**

1. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، دط، ج4، 2007م.
2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 2007م.
3. أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، ج2، 2011م.
4. احميدة عميراوي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، دط، 00.

5. ايزابيل ايبرهاردت: على الرمل أثر(يوميات إيزابيل ابراهاردت1900-1903)، تر: عبد القادر ميهي ، مطبعة الرمال ، الوادي ، د ط، 2016م.

6. ايزابيل ايبرهاردت: عودة العاشق المنفي(كتابات ايزابيل ايبرهاردت عن سوف)، تر: عبد القادر ميهي، دار الوليد ، الوادي، د ط، 2006م .

7. ايزابيل ايبرهاردت: كتابات على الرمال (نصوص وملاحظات ويوميات)، تر: عبد السلام المودني ، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2014م.

8. تجاني ثريا: دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري" وادي سوف أنموذجا"، دار هومة، الجزائر، د ط، 00.

9. الجباري عثماني وآخرون: الشيخ الإمام غمام عمارة" سيرته وآثاره"، مطبعة صخري، الوادي، ط1، 2001م.

10. حسان الجيلاني: جهاد الشيخين(الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف) ، دار سامي، الوادي، ط1،2017م.

11. خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)م، دار البصائر، الجزائر، ط خ، ج3، 2009م.

12. سعد عبد العزيز: الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ط3، 1996م.

13. سعدية سرقين: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر، د ط، 00.

14. صالح يعقوب، البوازيد عبر التاريخ شجرة سيدي بوزيد ، الخلدونية، الجزائر، د ط، 2000م.

15. صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، دار البصائر، الجزائر، د ط، 2009م.

16. عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ج1، 2014م.

17. علي عبيد: اعميش(مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية) ، مطبعة الرمال، الوادي ، د ط، 2019م.

18. مجهول المؤلف: مطبوعة الزاوية التيجانية بقمار(ماضي-حاضر-مستقبل)، الوادي،2004/01/1م.

19. محمد بوخلون وآخرون: واقع الأسرة الجزائرية والتعديات التربوية في الوسط الحضري" القطيعة المستحيلة"، دار الملكة، الجزائر، د ط، 2008م.

20. محمد ساكر: العادات والتقاليد في واد سوف في الفترة ما بين (1945-1962)م، مطبعة الرمال، الوادي، د ط، 2016م

21. محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، د ط، 00 .

22. موسى بن موسى: الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا)، مديرية الثقافة، الوادي، د ط، 2016م.

23. مطبوعة دعوة مرسلة لرئيس بلدية النخلة: نبذة عن حياة الشيخ الزاوية القادرية المجاهد والمناضل الشيخ الشريف محمد الإمام بن الأمين ، مرسلة من طرف شيخ الزاوية القادرية بالوادي .

24. محمد الإمام الشريف، سيرة محمد الإمام الشريف، مخطوط ، نقح المخطوط وعدل فيه علي بوصبيع.

25. نبذة تاريخية عن زاوية البياضة القادرية، مخطوط، البياضة.

26. عاشوري قمعون، دور عائلة الشريف، مخطوط، جامعة الوادي.

- **الرسائل الجامعية:**

1. علي غنابزية: مجتمع وادي سوف(من الاحتلال الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية 1882-1954)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م.

2. أونيسي صابرينة، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط، رسالة ماستر في تاريخ القرون الوسطى، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م.

3. صابرينال بوغرارة: دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962)م- الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2015م.

4. هنية قطوطة: التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع(1882-1962) ،رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016م.

5. بشير سبقاق عبد القادر وآخرون، هجرة سكان سوف إلى العاصمة من 1900-1962م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر ، الوادي ، 2014م.

- **المقالات:**

1. عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية ، مجلة البحوث والدراسات الجامعية، جامعة الجزائر ، ع3، 2006م.
2. عبد الله حاج أحمد، العدول عن الخطبة وأثره في استرداد المهر والهدايا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، ع4، جانفي 2012م.
3. طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة التراث ،الزاوية القادرية، الوادي، ع14، أكتوبر 2013م.

- **اللقاءات الشخصية:**

1. لقاء مع البشير عبيد ، الرباح، الأحد 2019/02/17م، س:10:30.
2. لقاء مع بشرى الشريف، الرباح، الأحد 2019/02/17م، س: 9:15.
3. لقاء مع بشير شلبي، الرباح ، بتاريخ 2019/02/14م، على الساعة 11:51.
4. لقاء مع حياة زيد، الرباح، الخميس 2019/02/07م، س: 11:00.
5. لقاء مع رفيقة الشريف، الرباح، السبت 2019/02/09م، س:10:00 .
6. لقاء مع سميرة الشريف ،الوادي، الثلاثاء2019/05/05م، س: 15:00.
7. لقاء مع سولاف الشريف: الرباح، الخميس 2019/02/14م، س:19:00.
8. لقاء مع صباح الشريف، الوادي، الثلاثاء2019/05/05م، س: 14:30.
9. لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي، الأحد2019/05/13م، س: 20:00.
10. لقاء مع عبد الرؤوف حساني، مقدم الطريقة القادرية بالرويسات، ورقلة، الجمعة 2019/03/08م، س:10:36.
11. لقاء مع عبد العزيز عسيلة ، الثلاثاء2019/03/13م، على الساعة 18:00.
12. لقاء مع عبد العزيز عسيلة، الرباح، السبت 2019/02/16م، س: 16:00.
13. لقاء مع علي عبيد، الرباح، الاثنين 2019/02/4م، س: 11:00.
14. لقاء مع مريم بنت سالم، الرباح، الخميس 2019/02/21م، س: 17:35.
15. لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، الاثنين 2019/02/04، س: 14:20.
16. لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، السبت 2019/02/02م، س: 15:00.
17. لقاء مع مسعودة بن حوة، الرباح، الخميس 2019/05/15م، س: 9:00.
18. محادثة هاتفية مع الأزهر الشريف، الجمعة 2019/05/5م، س:20:00.

19. محادثة هاتفية مع عبد الحميد بسر، الوادي ، الأحد2019/02/24م، س:11:00.